

فتح القدير

5 - { بل قالوا أضغاث أحلام } قال الزجاج : أي قالوا الذي تأتي به أضغاث أحلام قال القتبي : أضغاث الأحلام الرؤيا الكاذبة وقال اليزيدي : الأضغاث ما لم يكن له تأويل وهذا إضراب من جهة إله سبحانه وتعالى سبحانه حكاية لما وقع منهم وانتقال من حكاية قولهم السابق إلى حكاية هذا القول ثم حكى سبحانه عن قولهم : أضغاث أحلام قال : { بل افتراء } أي بل قالوا افتراء من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل ثم حكى سبحانه عنهم أنهم أضربوا عن هذا وقالوا { بل هو شاعر } وما أتى به من جنس الشعر وفي هذا الاضطراب منهم والتلون والتردد أعظم دليل على أنهم جاهلون بحقيقة ما جاء به لا يدركون ما هو ولا يعرفون كنهه ؟ أو كانوا قد علموا أنه حق وأنه من عند الله ولكن أرادوا أن يدفعوه بالصدر ويرموه بكل حجر ومدر وهذا شأن من غلبته الحجة وقهره البرهان ثم بعد هذا كله قالوا : { فليأتنا بأية } وهذا جواب شرط مذوق : أي إن لمن يكن كما قلنا : فليأتنا بأية { كما أرسل الأولون } أي كما أرسل موسى بالعصا وغيرها وصالح بالناقة ومحل الكاف الجر صفة لآية ويجوز أن يكون نعت مصدر مذوق وكان سؤالهم هذا سؤال تعلنت لأن الله سبحانه قد أعطاهم من الآيات ما يكفي ولو علم الله سبحانه أنهم يؤمنون إذا أعطاهم ما يقترحون لأعطاهم ذلك كما قال { ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون } قال الزجاج : اقترحوا الآيات التي لا يقع معها إمهال